غلو النصارى في نبي الله عيسى عليه السلام

عرض ونقد

الدكتورة/ هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل الشيخ
قسم الثقافة الإسلامية ــ كلية التربية
جامعة الملك سعود

مقدمـــــة :

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لـــه كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رســـله تتـــرى برسالة التوحيد الخالص، كما بعث سيد الرسل محمداً صلى الله عليـــه وســـلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.. وبعد:

فإن مقام العبودية والرسالة هو أكمل المقامات ولهذا جمع بينها خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه في قوله: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله..."[1] فأتى صلى الله عليه وســـلم بهـــاتين الصفتين وجمعهما دفعاً للإفراط والتفريط.

كما أنه ﷺ حذر أمته من الإطراء وهو مجاوزة الحد في المدح بالباطل الذي يؤدي إلى أن يترله ﷺ فوق مترلته التي أنزله الله إياها، وهي مترلة العبودية والرسالة وليس بعدها إلا مقام الألوهية ومترلة الربوبية فقال ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله"[2] أي لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا له الربوبية وجعلوه إلهاً من دون الله. حيث إنهم لم يؤمنوا به عبداً ورسولاً نبياً وإنما جعلوه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة يتكون منها الإله – حسب اعتقادهم – وبهذا أضافوا إليه من الأفعال والأعمال ما لا يصح إضافته ونسبته إلا إلى الله تعالى ولم يكن الغلو في الأنبياء قاصراً على النصارى بل هو موجود في اليهود أيضاً – مع أن التفريط والتقصير والجفاء في حق أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..،" مـــسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم} ٨٥١٧.

عليهم أجمعين كان سمة اليهود البارزة. فقد ذكر تعالى غلوهم في بعض أنبيائهم الذين قالوا: إنه ابن الله فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (1). كذلك غلوهم في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد لقوله ﷺ: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(2). ولقوله ﷺ: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(3).

ومع ذلك فالغالب على اليهود التفريط والتقصير والجفاء في حق أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد كانوا يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعض وقد صدر منهم سب رسل الله وقذفهم بارتكاب جرائم السكر والزنا والقتل وغير ذلك مع غلوهم في البعض.

أما النصارى فقد ذهبوا إلى أقصى الطريق المعاكس فغلب عليهم الغلو والإفراط لاسيما في نبي الله عيسى عليه السلام مع أنهم فرطوا وقصروا أيضاً في حق البعض الآخر بل وفي حق عيسى عليه السلام.

أما غلوهم في عيسى عليه السلام فقد سبق توضيحه وهو رفعه من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية وبنوته لله عز وجل.

وأما تفريطهم في حقه عليه السلام فهو عدم نصرته عندما أراد اليهود قتله بل أسلمه بعضهم ودل عدوه عليه لولا أن الله رفعه وألقى شبهه على بعض تلاميذه.

---

(1) سورة براءة/ ٣٠.

(2) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، مسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

(3) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، وباب ما جاء في قبر النبي ﷺ ، مسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

ومن الجدير بالذكر أن النصارى في وقتنا الحاضر يعترفون بما حرفه اليهود في التوراة والإنجيل وهم يكفرون اليهود، واليهود يكفرونهم، ولكنهم يجتمعون على الكيد والإضرار للإسلام والمسلمين لقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[1]. ولقوله تعالى:﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2].

ولما كانت ظاهرة الغلو قديمة قدم الرسالات السماوية آثرت أن يكون موضوع بحثي هذا عن الغلو عند النصارى وأن يكون عنوانه "غلو النصارى في نبي الله عيسى عليه السلام"، وذلك لأسباب أهمها:

١- الموضوع سيكون بإذن الله ذا نفع وفائدة للإسلام والمسلمين.

٢- الغلو ميدان من ميادين الصراع بين الإسلام والكفر بل هو من أخطرها.

٣- خطورة الغزو الفكري حيث إنه أحد الأسلحة الفتاكة التي اتخذها الأعداء ضد الإسلام والمسلمين.

٤- توضيح وبيان إغراق النصارى في الوهم والخيال والتروع إلى المغالاة في كل ما يعتقدونه، فقد وافقوا اليهود على جفائهم وادعائهم قتل وصلب نبي الله عيسى عليه السلام، ومن ثم تعصبوا لذلك وادعوا أنه قدم نفسه فداء للبشر.

---

(١) سورة البقرة / ١٠٩.

(٢) سورة البقرة / ١٠٥.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على تمهيد وفصلين وهي كالآتي :

التمهيد: وهو عبارة عن فقرتين:

الفقرة الأولى: معنى النصارى لغة وشرعاً.

الفقرة الثانية: معنى الغلو لغة وشرعاً.

أما الفصلان فهما كالآتي :

الفصل الأول: النصارى رفعوا عيسى عليه السلام من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: غلو النصارى في طبيعة عيسى عليه السلام والرد عليهم.

المبحث الثاني: النصارى زعموا أن المسيح هو الذي يتولى الحساب والجزاء والثواب والعقاب يوم القيامة والرد عليهم.

الفصل الثاني: النصارى خذلوا عيسى عليه السلام وسلموه لأعدائه ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: اتفاق النصارى مع اليهود في زعمهم أن المسيح قتل وصلب ومحاولة الخروج من المأزق.

المبحث الثاني: ما اعتمد عليه النصارى في غلوهم في المسيح عليه السلام.

* * *

تمهيـــــد :أولاً: معنى النصارى لغة وشرعاً:

أولاً: النصارى لغة:

قيل: نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح عليه السلام مـــن أرض الجليـــل، وتسمى هذه القرية: ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نـــصراني، وجمعـــه نصارى[1].وأرى أن هذا القول هو الراجح.

النصارى شرعاً:

هي الدين المُنزّل من الله تعالى على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل وهي مكملة لرسالة موسى عليه السلام ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل لكن حرّفت نصوصها وتعددت أناجيلها وتحول أتباعها من التوحيد إلى الشرك.[2] وقد ضلت النصارى في دينهم وإلههم بل إن الضلال صفتهم المميزة الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم في تفسير قول الله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[3] فقال: "اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال"[4]، وذلك لأنهم ألهوا المسيح عليه السلام وجعلوه شريكاً لله تعالى في العبادة ومن أجل هذا جاءت الآيتان اللتان ورد فيهما النهي عن الغلو وكان

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥/٢١٢، المفردات للراغـــب الأصـــفهاني ص ٤٦٥ وانظـــر: دراسات في الأديان – اليهودية والنصرانية د. سعود الخلـــف، ص ١٣٣ ط ٣ أضـــواء الـــسلف، الرياض.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٢/٥٦٤ ، كذلك المـــوجز في الأديـــان والمـــذاهب المعاصرة د. ناصر القفاري و د. ناصر العقل، ص ٦٤.

(٣) سورة الفاتحة /٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الفاتحة، وقال: حديث حسن غريب، كـــذلك رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٧٨..

الخطاب فيهما موجهاً إلى النصارى خاصة[1]، وذلك لأنهم غلوا في نبي الله عيسى عليه السلام مع تفريطهم في حق بعض رسل الله بل وفي حق عيسى عليه السلام أيضاً.

ثانياً: معنى الغلو في اللغة:

مجاوزة الحد، يقال: غلا غلاءً فهو غال، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده"[2]. وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً، جاوز حده وفي التنزيل ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾.[3]

معنى الغلو في الشرع:

ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بمعنى مجاوزة الحد وهو المعنى اللغوي للكلمة، ففي القرآن الكريم ورد في موضعين وهما قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[5].

---

(١) الآيتان هما في سورة النساء آية ١٧١ وسورة المائدة آية ٧٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/٣٨٧ – ٣٨٨ مادة غلو. تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكتب العلميـــة، إيران.

(٣) سورة المائدة/ ٧٧ وانظر: لسان العرب ١٥/١٣٢، مادة غلو، دار صادر، بيروت.

(٤) سورة النساء /١٧١.

(٥) سورة المائدة / ٧٧.

إن الخطاب في الآيتين السابقتين قصد به النصارى خاصة يقول ابن جرير ـــ (ت ٧١٠هـــ) رحمه الله: "هذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمـــد ﷺ، يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح "يا أهـــل الكتاب" يعني بالكتاب الإنجيل "لا تغلوا في دينكم"، يقول: لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل فتقولوا: هو الله أو ابنه، ولكن قولوا: هو عبدالله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"(١).

يقول ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ): "أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما فعلتم في المسيح، هو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً: "وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل" أي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتـــدال إلى طريق الغواية والضلال"(٢).

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ): "هذه الآيات نزلت في محاجة النصارى خاصة بعد محاجة اليهود وإقامة الحجة عليهم، وقد غلت اليهـــود في تحقير عيسى وإهانته والكفر به ففرطوا كل التفريط، فغلت النصارى في تعظيمه وتقديسه فأفرطوا كل الإفراط، فلما دحض تعالى شبهات أولئك قفى بدحض شبهات هؤلاء فقال تعالى: **﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾** فتتجاوزوا الحدود التي حدها الله لكم، فإن الزيادة في الدين كالنقص منه كلاهما مخرج له من وضعه **﴿ ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾** أي الثابت المتحقق في نفسه، إمـــا

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣١٦/٦ ، ١٤٠٨هـ، دار الفكر، لبنان.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٠٦/٢ دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

بنص ديني متواتر، وإما ببرهان عقلي قاطع وليس لكم على مزاعمكم في المسيح شيء منها"(١).

فالخطاب في الآيتين السابقتين قصد به النصارى خاصة وذلك لأنهم غلوا في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ): "والنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن"(٢).

أما السنة فقد ورد لفظ الغلو في عدة أحاديث منها: حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ غداة جمع: "هلم القط لي الحصى" فلقطت له حصيات من حصى الخزف، فلما وضعهن في يده قال: "نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(٣). ومنها قوله ﷺ: "اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه، ولا تغلو فيه"(٤).

هذه الأحاديث جميعها بينت أن معنى الغلو الذي حذر ﷺ أمته منه التشدد ومجاوزة الحد وأن المراد من الخطاب في آيتي النساء والمائدة - وإن قصد به

---

(١) تفسير المنار، ٨١/٦ دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١ تحقيق د. ناصر العقل، ط٤، ١٤٠٤هـ.

(٣) رواه الإمام أحمد ٢١٥/١، ٣٤٧ - والنسائي في كتاب المناسك باب التقاط الحصى، وابن ماجه في كتاب المناسب باب قدر الحصى، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١.

(٤) رواه الإمام أحمد ٤٢٨/٣ ، ٤٤٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٤ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات.

النصارى خاصة – موعظة هذه الأمة لتجنب الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة.

وبهذا يتضح لنا أن معنى الغلو في الشرع هو: "تجاوز الحد الشرعي بالزيادة. والحدود هي: النهايات لما يجوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به"[1]. وضابطه كما حدده الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب حيث قال: "وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى عنه في قوله: "ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي" "[2].

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله"[3]. وذلك أن النصارى غلوا في عيسى عليه السلام وأنزلوه فوق المترلة التي جعله الله فيها وهي مقام الرسالة والعبودية الذي شرف الله به عباده المرسلين ومَنَّ عليهم بها، ولهذا حذر صلى الله عليه وسلم أمته من مجاوزة هذا المقام.

* * *

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٠٤.

(٢) سورة طه /٨١ وانظر تيسير العزيز الحميد ص ٢٥٦ المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤٠٢هـ بيروت.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: { واذكر في الكتاب مريم }.

الفصل الأول :النصارى رفعوا عيسى عليه السلام من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية :

المبحث الأول : غلو النصارى في طبيعة عيسى عليه السلام والرد عليهم:

آراء النصارى قديماً وحديثاً في طبيعة المسيح:

اختلفت آراء النصارى قديماً وحديثاً في طبيعة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ولكنهم اتفقوا على الغلو في رفعه من مقام العبودية والرسالة التي أنزله إياها إلى مقام الألوهية متبعين فيما زعموه شاول اليهودي أول من ادعى ألوهية المسيح عليه السلام ومن ثم سمى نفسه بولس.

وقد كان غلوهم على النحو الآتي:

منهم من قال: إن الله هو المسيح ابن مريم؛ ومنهم من قال: إنه شريك لله وجزء من ثلاثة يتكون منها الإله، يقول ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير قوله: **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم...﴾** " أول من ادعى ألوهية المسيح عليه السلام هو شاول اليهودي الذي سمى نفسه (بولس) وقد ادعت النسطورية من النصارى أن الله حل في المسيح، ويقولون: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء، ولذلك أعلنوا أن الله هو المسيح ابن مريم، كما ادعت اليعقوبية من النصارى أن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء واتحدا ولذلك أعلنوا أن الله هو المسيح ابن مريم"(١).

ويقول رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة...﴾** "هذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكانية

---

(١) جامع البيان ٦/٢٢٧.

والنسطورية، كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد، يعم ثلاثة أقانيم أباً والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متبعة بينهما.."[١].

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: "وأما النصارى المتأخرون فالذي نعرفه منهم وعنهم أنهم يقولون بالثلاثة الأقانيم، وبأن كل واحد منها عين الآخر، فالأب عين الابن وعين روح القدس، ولما كان المسيح هو الابن كان عين الأب وعين روح القدس"[٢].

بعض من أدلة النصارى المزعومة على قولهم: "إن الله هو المسيح ابن مريم" والرد عليهم:

والنصارى الذي قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم زعموا أن لهم أدلة على هذه الدعوى ومن أبرز أدلتهم ما ورد في إنجيل يوحنا كقوله: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه"[٣].

كذلك ما ورد في إنجيل متى من البشارة بالمسيح وهو "وهذا كله كان لكي يتم ما قبل من الرب بالنبي القائل، "هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا"[٤].

هذه بعض من الافتراءات التي وضعوها أدلة لهم على أن الله هو المسيح ابن مريم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، أدلة كانت من إملاء الشياطين وأتباعهم قطعوا بها نعمة النظر على أنفسهم واستخدام العقل الذي وهبهم الله إياه.

---

(١) المرجع السابق ٣١٣/٦.

(٢) تفسير المنار ٤٨٤/٥.

(٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول فقرة ١-٥.

(٤) إنجيل متى الإصحاح الأول فقرة ٢٣.

وقد ذكر تعالى قول النصارى الذي لم يقله أحد غيرهم وهو قولهم بأن الله هو المسيح ابن مريم، فقال تعالى مخبراً وحاكماً بكفرهم: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للنصارى الذين افتروا علي، وضلوا عن سواء السبيل، بقيلهم: إن الله هو المسيح ابن مريم... قل لهؤلاء الجهلة من النصارى لو كان المسيح كما يزعمون أنه هو الله، وليس كذلك، لقدر أن يرد أمر الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه وقد أهلك أمه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذ نزل ذلك، ففي ذلك لكم معتبر إن اعتبرتم، وحجة عليكم إن عقلتم في أن المسيح بشر كسائر بني آدم، وأن الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر، ولا يرد أمره، بل هو الحي الدائم القيوم الذي يحيي ويميت وينشئ ويغني.. المعبود القادر على كل شيء طلبه المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعاً، لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله ولا منع أمه من الهلاك"(٢).

كما بيّن تعالى في كتابه الكريم أن الملائكة بأمر منه بشرت مريم بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة المائدة/ ١٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٦٣/٦، ١٦٤.

(٣) سورة آل عمران /٤٥.

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأنه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير يكون وجوده بكلمة من الله أي بقوله: له كن فيكون، وهذا تفسير "مصدقاً بكلمة من الله" كما ذكره الجمهور، كما بين تعالى أنه يكون مشهوراً في الدنيا باسم عيسى ابن مريم نسبة له إلى أمه حيث لا أب له ومع ذلك له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة ويترل عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه الله وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"(١).

هذه بعض من الأدلة التي ترد على ما افتراه النصارى من أدلة استدلوا بها على أن الله هو المسيح ابن مريم تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

بعض من أدلتهم على زعمهم أنه شريك لله وجزء من ثلاثة يتكون منها الإله والرد عليهم:

أما ما استدلوا على زعمهم أنه شريك لله وجزء من ثلاثة يتكون منها الإله، فمن أبرزها ما ذكر في إنجيل متى عن المسيح "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوا باسم الأب والابن والروح القدس"(٢). كذلك إنجيل يوحنا "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد"(٣).

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٤٤٧/١.

(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٨ فقرة ٩.

(٣) إنجيل يوحنا الإصحاح ٥ فقرة ٧ ، ٨.

وبناءً على ما سبق زعموا أن الله – تعالى عن قولهم – ثالث ثلاثة: الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس. وقد قرر قانون الإيمان المسيحي أنه "يوجد شخص واحد للأب والآخر للابن وآخر للروح القدس، ولكن الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس، هؤلاء واحد متساوون في المجد متساوون في الأزلية الأب هو الله، الابن هو الله، والروح القدس هو الله. ومع هذا فهؤلاء ليسوا بثلاثة آلهة ولكن إله واحد، ونظير ذلك فإننا ملزمون بحقيقة الدين المسيحي أن نسلم بأن كل شخص (أقنوم) بذاته إله وسيد"[1]. بل من وضع هذه العقيدة أدرك استحالة التوفيق بينها وبين الوحدانية التي ادعوها فيها ولهذا أعلنوا أن عقيدة التثليث سر غامض وعلى من يعتنقها أن يحرز إيماناً أعمى، وهذا ما قرره أحد قساوستهم حيث قال: "إن الثالوث هو سر غامض بمعنى الإلزام بالكلمة وللأسباب وحدها لا يمكن التدليل على وجود الثالوث الإلهي نتعلمه من الكتب الموحى بها وحتى بعد وجود السر الغامض فقد كشف لنا بقاء استحالة العقل الإنساني أدرك كيف أن الثلاثة الأشخاص إنما هي ذات طبيعة إلهية واحدة"[2].

ومع اعتراف النصارى بأن قولهم القبيح على الله قد رفضته عقولهم إلا أنهم اعتنقوا هذه المقولة وجعلوها عقيدة لهم. وزعموا أنها مستمدة من كتب الأنبياء.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "والله إنني لا أرى من عجائب أطوار البشر وقلبهم للحقائق ولبسهم الحق بالباطل أعجب وأغرب من وجود الديانة

---

(١) الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد – سابقاً إبراهيم خليل فيلبس راعي الكنيسة الإنجيلية، ص ٩٣-٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٤.

النصرانية في الأرض: ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول، أخذوه من تثليث اليونان والرومان المقتبس من تثليث المصريين والبراهمة اقتباساً مشوهاً – ديانة شريعة سماوية، نسخوا شريعتها برمتها وأبطلوها، واستبدلوا بها بدعاً وتقاليد غريبة عنها – ديانة زهد وتواضع وتقشف وإيثار وعبودية، جعلوها ديانة طمع وجشم وكبرياء وترف وأثرة واستعباد للبشر – ديانة التي هم عليها مقتبسة من الوثنية الأولى لم يرد كلمة تدل على عقيدتها عن أنبياء بني إسرائيل ولكنهم زعموا أنها مستمدة من جميع كتب أنبياء بني إسرائيل – ديانة نسبوها إلى المسيح عليه السلام وليس عندهم نص من كلامه في أصول عقيدتها التي هي التثليث وإنما بقى عندهم نصوص قاطعة من كلامه في حقيقة التوحيد والتنزيه وإبطال التثليث... لو لم يكن عندهم من النصوص في العقيدة إلا ما رواه يوحنا في الفصل السابع عشر من إنجيله لكفى وهو قوله عليه السلام: "وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" فيبين الله تعالى أنه هو الإله وحده وأنه هو رسوله"[(١)].

وقد بين تعالى أن من ادعى أن الله ثالث ثلاثة فهو كافر قد خلع الدين الحق وانغمس في الضلال والكفر وألقى نفسه في الهاوية فقال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار ٦/٩٣ – ٩٤ دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) سورة المائدة/ ٧٣.

يقول ابن جرير رحمه الله عندما فسر هذه الآية: "وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكانية والنسطورية كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد، يعم ثلاثة أقانيم أباً والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متتبِّعة بينهما، يقول الله تعالى ذكره مكذباً لهم فيما قالوا من ذلك، ﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾، يقول: ما لكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد، وهو الذي ليس بوالد لشيء، ولا مولود، بل هو خالق كل والد ومولود،﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴾: يقول: إن لم ينتهوا قائلوا هذه المقالة عما يقولون من قولهم: الله ثالث ثلاثة ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ يقول: ليمسن الذين يقولون هذه المقالة، والذين يقولون المقالة الأخرى (إن الله هو المسيح بن مريم)، لأن الفريقين كلاهما كفرة مشركون، فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب إلى العموم، و لم يقل: ليمسنهم عذاب أليم، لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصاً لقائل القول الثاني، وهم القائلون: الله ثالث ثلاثة، و لم يدخل فيهم القائلون: المسيح هو الله، فعم بالوعيد تعالى ذكره كل كافر، ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أن وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بني إسرائيل، ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه.

فإن قال قائل: وإن كان الأمر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم اللتان في قوله (منهم)؟ قيل:على بني إسرائيل.

فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وإن لم ينته هؤلاء الإسرائيليون عما يقولون في الله من عظم القول، ليمسن الذين يقولون منهم: إن المسيح هو الله، والذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، وكل كافر سلك سبيلهم- عذاب أليم بكفرهم بالله ".[1]

(١) جامع البيان ٣١٣/٦ – ٣١٤.

المبالغة في المدح والذم أساس الضلال:

إن أساس الضلال هو المبالغة في المدح والذم ولهذا حذرنا رسول الله ﷺ من المبالغة في مدحه فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم"[(١)] فالرسول ﷺ في هذا الحديث أشار إلى أساس الضلال وهو غلو بعض الناس في المحبة بينما يغالي البعض الآخر في الكراهية، فقد ينظرون إلى شخص واحد فيرفعه بعضهم إلى إله كما فعلت النصارى مع عيسى ابن مريم فإنهم دخلوا في الشرك والكفر من باب إطراء عيسى عليه السلام إلى حد الغلو والمغالاة فزعموا أنه النور الأول الذي انبثق من ذات الله وصاروا يبالغون في هذه النظرية حتى وصلوا إلى القول ببنوته لله وأنه الله.[(٢)] والله تعالى يقول لهؤلاء: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ ...﴾ [(٣)]. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٤)].

أما البعض الآخر الذي غالى في كراهية عيسى عليه السلام فهم اليهود الذين اتهموه بأنه شيطان[(٥)].

وقد أخبر القرآن الكريم أن كلاً من اليهود والنصارى ادعوا على الله شططاً وزعموا أن له ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وأخبر أنهم ليس لهم

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) انظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧.

(٣) سورة النساء/ ١٧١.

(٤) سورة المائدة/ ٧٧.

(٥) انظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص ١٧٦.

مستنـــد فيما زعموه إلا مجرد مشابهة من سبقهم في هذه المقالة الضالة فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(1).

وسطية الإسلام قررت القول الحق في نبي الله عيسى عليه السلام:

أما نظرة الإسلام فهي نظرة وسط قررت القول الحق، ولهذا نهاهم تعالى عن الغلو في الدين موضحاً غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال وهي درجة الرسالة، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾(2).

يقول ابن جرير رحمه الله : "يعني جل ثناؤه بقوله **﴿يا أهل الكتاب﴾** يا أهل الإنجيل من النصارى **﴿لا تغلوا في دينكم﴾** أي لا تجاوزوا الحـــق في ديـــنكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق؛ فإن قول من قبلكم في عيسى إنه ابن الله قول منكر على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولداً، فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً... ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب بابن الله كما تزعمون، ولكنه عيسى ابن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير

---

(1) سورة التوبة/ ٣٠.

(2) سورة النساء / ١٧١.

ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته، فقال: هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه... وأما قوله **﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾** فإنه يعني بالكلمة: الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي مريم بها بشارة من الله لها التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله **﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾** يعني برسالة منه وبشارة من عنده **﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾** هو قوله: كن فكان..."[1].

كما قرر القرآن الكريم أن المسيح إنسان تظهر عليه العوارض البشرية فقال تعالى: **﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾**[2].

وقد أخبر تعالى أنه يسأل عيسى ابن مريم يوم القيامة على سبيل الإكرام له والتقريع والتوبيخ لعابديه ممن كذب عليه وافترى وزعم أنه ابن الله، أو أنه الله أو أنه شريكه، تعالى الله عما يقولون، فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله ولكن لتوبيخ من كذب عليه فيقول له : **﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾**[3].

---

(١) جامع البيان ٦/٣٤ ، ٣٥.

(٢) سورة المائدة/ ٧٥.

(٣) سورة المائدة/ ١١٦-١١٧.

ولهذا قال ابن قيم الجوزية يرحمه الله (ت٧٥١هـ) "المسيح إنما ادعى أنه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الأناجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم أنتم له بالإلهية – وهذا هو الواقع – فلم تأتوا على إلهيته ببينة غير تكذيبه في دعواه، وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته وأنه مربوب مخلوق، وأنه ابن البشر، وأنه لم يدع غير النبوة والرسالة، فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه"(١) ،كما أن من رده عليهم ما يلي: "إن قلتم إنما استدللنا على كونه إلهاً بأنه لم يولد من البشر ولو كان مخلوقاً لكان مولوداً من البشر، فإن كان هذا الاستدلال صحيحاً فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون إلهاً منه لأنه لا أم له ولا أب والمسيح له أم، وحواء أيضاً جعلوها إلهاً خامساً لأنها لا أم لها وهي أعجب من خلق المسيح.

والله سبحانه قد نوع خلق آدم وبنيه إظهاراً لقدرته وأنه يفعل ما يشاء، فخلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق زوجه حواء من ذكر لا من أنثى، وخلق عبده المسيح من أنثى لا من ذكر، وخلق سائر النوع من ذكر وأنثى.

وإن قلتم: إنما جعلناه إلهاً لأنه أخبر بما يكون بعده من الأمور، فكذلك عامة الأنبياء، وكثير من الناس يخبر عن حوادث في المستقبل جزئية ويكون ذلك كما أخبر به، ويقع من ذلك كثير للكهان والمنجمين والسحرة.

وإن قلتم: إنما جعلناه إلهاً لأنه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الإنجيل كقوله: "إني ذاهب إلى أبي"، "وإني سائل أبي"، ونحو ذلك وابن الإله إله.

قيل: فاجعلوا أنفسكم كلكم آلهة في غير موضع إنه سماه "أباه، أباهم" كقوله "أذهب إلى أبي وأبيكم" وفيه "ولا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أباكم

(١) هداية الحيارى ص ٢٢٥.

واحد الذي في السماء" وهذا كثير في الإنجيل وهو يدل على أن الأب عندهم: الرب.. وإن قلتم: إنما جعلناه إلهاً لأنه صعد إلى السماء.. فهذا أخنوخ وإلياس قد صعدا إلى السماء وهما حيان مكرمان لم تشكهما شوكة ولا طمع فيهما طامع.

والمسلمون مجمعون على أن محمداً ﷺ صعد إلى السماء وهو عبد محض وهذه الملائكة تصعد إلى السماء، وهذه أرواح المؤمنين تصعد إلى السماء بعد مفارقتها الأبدان ولا تخرج بذلك عن العبودية، وهل كان الصعود إلى السماء مخرج عن العبودية بوجه من الوجوه"[1].

* * *

(١) انظر: هداية الحيارى، ص ٢٢٣- ٢٢٧.

المبحث الثاني : النصارى زعموا أن المسيح هو الذي يتولى الحساب والجزاء والثواب والعقاب يوم القيامة والرد عليهم:

النصارى وصفوا عيسى عليه السلام بأخص صفات الألوهية والربوبية:

اتضح لنا مما سبق غلو النصارى في المسيح ابن مريم عليه السلام، وكيف رفعوه من المترلة التي أنزله الله تعالى إياها – وهي مترلة العبودية والرسالة – إلى مترلة الألوهية حيث جعلوه شريكاً لله تعالى ومن ثم عبدوه من دون الله تعالى، بل إنهم وصفوه بأخص صفات الألوهية والربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، فهو عندهم الإله الخالق الرازق المحيي المميت باعث الرسل، ومترل الكتب تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

افتراءات اختلقها النصارى استدلوا بها على أن المسيح عليه السلام يتولى محاسبة الناس يوم القيامة والرد عليهم:

يقول أحد قساوستهم في رسالة إلى أبي عبيدة الخزرجي[1]، مصرحاً بألوهية المسيح وأنه خالق السموات والأرض: "أما بعد حمداً لله الذي هدانا لدينه، وأيدنا بيمينه، وخصنا بابنه ومحبوبه، ومد علينا رحمته بصلبه المسيح إلهنا، الذي خلق السموات والأرض وما بينهن، والذي أمدنا بدمه المقدس ومن عذاب جهنم وقانا"[2].

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عبدالصمد بن عبيدة الأنصاري الخزرجي الساعدي نسبة إلى سعد بن عبادة الصحابي، فقيه أندلسي ولد في قرطبة عام ٥١٩هـ وتوفي بفاس عام ٥٨٢هـ كان مشهوراً بالذكاء والنبل حافظاً للحديث (حاشية بين المسيحية والإسلام ص ٤٧).

(٢) بين المسيحية والإسلام – أبو عبيدة الخزرجي ص ٧٢ تحقيق وتعليق د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة.

وقال مخاطباً أبا عبيدة داعياً إياه للإيمان بألوهية المسيح الخالق: "وما عقائدكم كلها إلا حسنة، وكان عندكم عدل كثير في أصل دينكم، وخير شـــامل؛ فلـــو آمنتم بالمسيح وقلتم: إنه هو الله خالق السموات والأرض لكمل إيمانكم"[(١)].

وفي هذا دلالة واضحة على زعم النصارى أن المسيح عليه السلام ســـوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس، مستدلين على ذلك بافتراءات اختلقوهـــا مـــن تلقاء أنفسهم حيث ورد في إنجيل يوحنا: "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان"[(٢)]. وقال بولس: "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المـــسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً"[(٣)]. وهكذا نرى النصارى يصفون المسيح عليه السلام بصفات الربوبية المختـــصة بـــرب العالمين عز وجل وهذا أمر شنيع انفردوا به من العالمين ولهذا قـــال ابـــن قـــيم الجوزية رحمه الله تعالى: "لا تختلف المثلثة عباد الصليب من أولهم إلى آخرهم أن المسيح ليس نبي ولا عبد صالح ولكنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه وأنه إله تام من إله تام، إنه خالق السموات والأراضين والأولين والآخرين، ورازقهـــم ومحييهم ومميتهم وباعثهم من القبور وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم"[(٤)]، بل إنه حكى عنهم أنهم كانوا يقولون في صلواتهم ومناجاتهم: أنت أيها المسيح اليسوع تحيينا وترزقنا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا"[(٥)].

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) انجيل يوحنا الإصحاح الخامس فقرة ٢٦.

(٣) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٥/١٠.

(٤) هداية الحيارى، ص ٢١٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١٩.

ولم يقتصر الأمر على المسيح عليه السلام، بل جعلوا لغيره من الخلق بعض صفات الله تبارك وتعالى، فجعلوا مريم عليها السلام إلهاً؛ لأنها أم الله بزعمهم، ووصفوها بالجلوس على العرش مع الله عز وجل، وسألوها ما لا يسأل إلا من الله عز وجل، يقول الإمام ابن القيم: "وأما قولهم في مريم، فإنهم يقولون إنها: أم المسيح ابن الله ووالدته في الحقيقة.. وإنها على العرش جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها، وابنها عن يمينه. قال: والنصارى يدعونها، ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب"(١). وهذه أمور لا يملكها إلا الله عز وجل ولا يسألها إلا هو سبحانه. ولقد أشار القرآن الكريم إلى قول النصارى بألوهية مريم في قوله تبارك وتعالى مخاطباً عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾(٢).

كما أخبر تعالى أن عيسى عليه السلام قد أكذبهم في هذه الدعوى، فأثبت لنفسه العبودية التامة ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾(٣).

بل الأناجيل التي في أيديهم فيها من كلام المسيح ما يثبت تكذيبهم للمسيح وإن أوهمتهم ظنونهم الكاذبة أنهم صدقوه، ففي إنجيل يوحنا أن المسيح قـــال في

(١) هداية الحيارى، ص ٢١٠.

(٢) سورة المائدة /١١٦.

(٣) سورة المائدة / ٧٢.

دعائه: "إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك الله الواحد الحق وإنك أرسلت يسوع المسيح"[1].

وفي موضع آخر من إنجيل يوحنا: "لست أدين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم"[2]، ومع أهم يرون ويقرؤون في الأناجيل التي بين أيديهم ما يرد على افتراءاهم وقولهم بألوهية المسيح وأمه، إلا أهم لم يكفوا عن المزاعم والقول على الله بغير حق، بل أهم خصوا كنائسهم وبابواهم ومطارنتهم ببعض خصائص الله عز وجل كمغفرة الذنوب ودخول الجنة والحرمان منها.

ففي المجمع الثاني عشر من مجامعهم المعقود في سنة ١٢١٥م، قرروا: "أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء"[3]، وبناءً على هذا القرار قامت الكنيسة بإصدار ما يسمى بـ "صكوك الغفران".

ويقول أحد قسسهم في هذا: "وقد جعل الله في أيدي المطارين ما لم يجعله في يد أحد، وذلك أن كل ما يفعلون في الأرض يفعله الله في السماء، فإذا أذنبنا فهم الذين يقبلون التوبات ويعفون عن السيئات، بأيديهم صلاح الأحياء والأموات"[4] ماذا أبقوا لله عز وجل؟

ولهذا قال ابن قيم الجوزية: "إن قلتم: استدللنا على كونه إلهاً بأنه أحيا الموتى، ولا يحييهم إلا الله. فاجعلوا موسى إلهاً آخر، فإنه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا ما يقاربه، وهو جعل الخشبة حيواناً عظيماً ثعباناً، فهذا

(١) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٧ فقرة (٢).

(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الخامس، فقرة (٢٠).

(٣) النصرانية، أبو زهرة، ص ١٤٨ وكذلك المسيحية د. أحمد شلبي، ص١٩٧.

(٤) بين المسيحية والإسلام، أبو عبيدة الخزرجي، ص ٩١.

أبلغ وأعجب من إعادة الحياة إلى جسم كانت فيه أولاً، فإن قلتم هذا غير إحياء الموتى فهذا اليسع النبي أتى بإحياء الموتى وهم يقرون بذلك، وكذلك موسى قد أحيا بإذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه، وفي كتبكم من ذلك كثير عن الأنبياء والحواريين، فهل صار أحد منهم إلهاً بذلك"[1]. كما أنه بين أن جميع النبوات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول:

(**أحدها**).. أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد إذنه.

(**الثاني**).. أنه لا والد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة.

(**الثالث**).. أنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه.

(**الرابع**).. إنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك.

(**الخامس**).. أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

(**السادس**).. أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عليه.

(**السابع**).. أنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وفوق كل شيء وعال على كل شيء وليس فوقه شيء ألبتة.

---

(١) هداية الحيارى، ص ٢٢٤.

(**الثامن**).. أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يريد.

(**التاسع**).. أنه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ﴿ **وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ** ﴾[1] لا متحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته.

(**العاشر**).. أنه سميع بصير يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته في جميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات.

(**الحادي عشر**).. أنه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف أحداً على تدبير ملكه ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم.

(**الثاني عشر**).. أنه الأبدي الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت.

(**الثالث عشر**).. أنه المتكلم الآمر الناهي قائل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما

---

(١) سورة الأنعام / ٥٩.

كسبت من الخير والشر، ومجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

(**الرابع عشر**).. أنه الصادق في وعده وخبره، فلا أصدق منه قيلا. ولا أصدق منه حديثاً، وهو لا يخلف الميعاد.

(**الخامس عشر**).. أنه تعالى صمد بجميع الصمدية، فيستحيل عليه ما يناقض صمديته.

(**السادس عشر**).. أنه قدوس سلام، فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص.

(**السابع عشر**).. أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلماً.

فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلاً، فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله، وتمسكوا بالمتشابهة من المعاني والمجمل من الألفاظ، وأقوال من ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. وأصول المثلثة ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة".(١)

* * *

(١) هداية الحيارى، ص ٢٣٩ – ٢٤٠.

الفصل الثاني : النصارى خذلوا عيسى عليه السلام وسلموه لأعدائه :

المبحث الأول : اتفاق النصارى مع اليهود في زعمهم أن المسيح قتل وصلب ومحاولة الخروج من هذا المأزق :

النصارى تتفق مع اليهود فيما زعموه من صلب المسيح:

زعم اليهود والنصارى أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً ولكنهم اختلفوا في سبب ذلك؛ فاليهود زعموا أنه كفر بالله ولهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه فما الذي فعله من غلوا في المسيح عليه السلام ورفعوه من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية؟

قوم عيسى عليه السلام، وتلاميذه خذلوه و لم ينصروه عندما أراد أعداؤه من اليهود أخذه وقتله، بل أسلمه بعضهم ودل عدوه عليه لولا أن الله رفعه وألقى شبهه على بعض تلاميذه.

ويسجل عليهم إنجيل "متى" هذا الموقف المشين فيقول في ذلك: "حينئذ مضى أحد الاثني عشر الذي يقال له يهوذا الأسخريوطي إلى رؤساء الكهنة، وقال لهم: ماذا تريدون أن تعطوني فأسلمه إليكم، فجعلوا له ثلاثين من الفضة، ومن ذلك الوقت يطلب الفرصة ليسلمه.. وفيما هو يتكلم – أي: المسيح – إذ جاء يهوذا أحد الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبله هو فأمسكوه وللوقت دنا إلى يسوع وقال له: السلام يا معلم، وقبله، فقال به

يسوع: يا صاحب لأي شيء جئت، حينئذ جاءوا وألقوا أيديهم على يسوع أمسكوه.. حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا" [1].

هذا نص من الإنجيل يشهد أن النصارى يثبتون أن تلامذة المسيح وأصحابه سلموه لليهود وخلوا بينهم وبينه لقتله وصلبه وهذه غاية الخذلان، وسبحان القائل: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [2].

محاولة الخروج من المأزق:

كيف خرج النصارى من هذا المأزق وهو قتل وصلب من زعموا أنه الإله أو ابن الإله أو ثالث ثلاثة؟ زعموا أنه صلب فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهذه الخطيئة في زعمهم هي أكله من الشجرة التي نهى الله عنها، فانتقلت تلك حسب زعمهم إلى أبنائه وأغضبت الله عليهم وبناءً على هذا استشهدوا بنصوص وضعية فقد ورد في إنجيل متى "فستلد ابناً وتدعوا اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"[3]. وفي إنجيل لوقا "أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب"[4]. وفي إنجيل يوحنا "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل يكون الحياة الأبدية "[5].

ومن الرسائل التي استشهدوا بها رسالة بولس إلى أهل رومية حيث جاء فيها " بسم الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق

(١) إنجيل متى الإصحاح السادس عشر، فقرة ١٤-٥٧.

(٢) سورة النساء / ١٥٧.

(٣) إنجيل متى إصحاح – ١ فقرة ١١ ، ١٢.

(٤) إنجيل لوقا إصحاح، ١ فقرة، ٢٢.

(٥) إنجيل يوحنا إصحاح، ٣ فقرة ١٦.

إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي هو يسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عـــن الخطايـــا السالفة"[1].

كذلك رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس "سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب"[2].

هذه بعض من النصوص التي وضعها النصارى واستشهدوا بها على ما زعموه أن المسيح قتل وصلب من قبل اليهود وأن قتله وصلبه من أجل الصفح عن خطايا البشر السالفة وجميعها من باب الظن والتخرص الذي لا يغني من الحق شيئاً. لقوله تعالى: **﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾**[3].
يقول ابن كثير رحمه الله: "وكان من خبر اليهود عليهم لعائن الله وغضبه وسخطه وعقابه، أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات... ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم حتى جعل الله عيسى عليه السلام.. يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام، ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان رجلاً مشركاً من عبدة الكواكب وكان يقال لأهل ملته اليونان – وأنهوا إليه : أن ببيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، فقرة ٢٢-٢٥.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥ فقرة ٥.

(٣) سورة النساء/ ١٥٧- ١٥٨.

رعاياه، فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه.. فلما وصل الكتاب امتثل والي بيت المقدس لذلك وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المترل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه اثني عشر أو ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفراً وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه هناك فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه عليهم قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك وأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو وفتحت روزنة من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع إلى السماء وهو كذلك كما قال تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ فلما رفع خرج أولئك النفر فلما رأى أولئك ذلك ظنوا أنه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف النصارى ذلك لجهلهم وقله عقلهم. وقد أوضح الله الأمر وجلاه وبينه في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ أي رأوا شبهه فظنوه إياه ولهذا قال: ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾. يعني من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه لهم من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال ولهذا قال ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ أي ما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين ﴿بل رفعه الله إليه﴾[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠٠، ٧٠١.

نفي قضية القتل والصلب وبطلان القول بالفداء:

قرر القرآن الكريم أن المسيح لم يقتل و لم يصلب فقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1].

اتضح لنا مما سبق أن المسيح عليه السلام نجا من القتل والصلب الذي دبره له اليهود بإرادة الله تعالى وقدرته، بل اليهود أنفسهم لم يكونوا متيقنين مما فعلوه ولهذا اختلفوا هم ومن وافقهم من النصارى، وقد بينت الكتب التاريخية اختلاف النصارى الذين رفعوا عيسى عليه السلام من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية فقالوا: أما اختلاف النصارى في شأن عيسى عليه السلام فالمعني به فرق النصارى وهي ثلاث فرق – النسطورية والملكانية واليعقوبية.

أما النسطورية فقد زعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته.

أما الملكانية فقالوا: القتل والصلب وقعا على اللاهوت بالإحساس والشعور المباشر.

أما اليعقوبية قالوا: القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين[2]. وعلى هذا فقد أصبح اليهود والنصارى في شك وتردد مما اتفقوا عليه في شأن دعوى قتل وصلب المسيح عليه السلام.

---

(١) سورة النساء/ ١٥٧ – ١٥٨.

(٢) انظر: الملل والنحل – الشهرستاني ١/٢٤٠ – ٢٤١ – تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعارف، بيروت، بدون.

وكما بين القرآن أن المسيح لم يقتل و لم يصلب بين نهاية المسيح فقال تعالى:
﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [(١)].

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: "فلما أحس عيسى منهم الكفر" وهم جمهور بني إسرائيل فإنهم "مكروا" بعيسى فاتفقوا على قتله وصلبه "ومكر الله بهم" وشبه لهم عيسى فقبضوا على من شبه الله وقال الله لعيسى: "إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا" فرفعه الله إليه وطهره من الذين كفروا وصلبوا من قتلوه ظانين أنه عيسى وباؤوا بالإثم العظيم وسيترل عيسى بن مريم في آخر هذه الأمة حكماً عدلاً يقتل الخترير ويكسر الصليب ويتبع ما جاء به محمد ﷺ ويعلم الكاذبون غرورهم وخداعهم.."[(٢)].

وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخترير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها واقرؤوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليه شهيداً ﴾.[(٣)]

---

(١) سورة آل عمران/ ٥٢ – ٥٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ٢٣٣/١.

(٣) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى، مسلم كتاب الإيمان، باب نزو ل عيسى.والآية في سورة النساء/١٥٩

بل من ادعى قتله وصلبه لم يكونوا متيقين من ذلك، فاليهود حين أرادوا قتله لم يكن لهم به سابق معرفة بل استعانوا بالذي أراد تسليمه لهم فقد ورد في إنجيل متى "والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبله هو أمسكوه"(١). كما جاء في إنجيل يوحنا "فرفعوا حجارة ليرجموه، أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً وسطهم"(٢). وهكذا فإنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن نبي الله عيسى لم يمت مقتولاً ولم يصلب وأن القتل والصلب كان على من أوقع الله الشبه عليه،وقد عرفته الأناجيل فيما بعد أنه تلميذه الخائن يهوذا الأسخريوطي.

بل إن عقول النصارى أنفسهم ترفض ما يقولونه في الصلب والفداء ومع ذلك يكابرون، يقول أحد قساوستهم وهو يتكلم عن الصليب: "ولكن لا أجسر أن أتناول الموضوع قبل أن أعترف بصراحة بأن الكثير منه سوف يبقى سراً خفياً.. ويا للعجب كيف أن عقولنا الضعيفة لا تدركه تماماً ولابد أن يأتي اليوم الذي فيه ينقشع الحجاب وتحل كل الألغاز ونرى المسيح كما هو..."(٣).

ويقول في موضع آخر: "وفوق الكل يجب أن لا ننسى أن الكل من الله نتيجة رحمته ونعمته المتفاضلة، فلم يفرض على المسيح قصاصاً لم يكن هو نفسه مستعداً له، فإن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه فكيف يمكن أن يكون الله في المسيح بينما جعل المسيح خطية لأجلنا؟ هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه ولكن الرسول عينه يضع هاتين الحقيقتين جنباً إلى جنب وأنا أقبل الفكرة تماماً كما قبلت أن يسوع الناصري هو إنسان وإله في شخص واحد وإن كانت

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، فقرة ٤٩.

(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٨، فقرة ٥٩.

(٣) المسيحية الأصلية – ج . ر. و. ستوت ص ١١٠ عربه زيد زخاري، دار منشورات النضير.

تبدو ظاهرياً على شيء من التناقض، لكني أراه في عمله كما أراه في شخصه وإن كنا لا نستطيع أن نحل هذا التناقض أو نفك رموز هذا السر..."[1]. ولو أن أهل الكتاب استجابوا لدعوة الله تعالى على يد رسوله محمد ﷺ لما وقعوا في الحيرة والشك والمكابرة خاصة أن الدعوة وجهت لهم في كثير من الآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[2].

وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3].

أما بطلان ما زعموه بأن المسيح قتل وصلب من أجل خطايا البشر حيث زعموا أنه فداء وتكفير خطيئة، فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن خطيئة آدم وحواء لا يعاقب بها ذريتهما كما زعم النصارى، فقد قرر القرآن الكريم أن عمل كل إنسان يعود عليه، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً، فقال تعالى:﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾[4].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) سورة المائدة / ١٥- ٦.

(٣) سورة المائدة / ٧٧.

(٤) سورة الإسراء /١٥.

فقد أخبر تعالى: " أن من اهتدى واتبع الحق واقتفى آثار النبوة فإنما يُحصِّل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه "ومن ضل" أي عن الحق وزاغ عن سبيل الرشاد فإنما يجني على نفسه ويعود وبال ذلك عليه ثم قال: "ولا تزرو وازرة وزر أخـــرى" أي لا يحمل أحد ذنب أحد ولا يجني جانٍ إلا على نفسه"[(١)].

بل إنه وردت آيات فصلت تلك القضية أكثر فقال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[(٢)]. فقد بين تعالى في هذه الآيات أن كل عامل له عمله الحسن والسيئ، فليس له من عمل غيره وسعيه شيء ولا يتحمل أحد عن أحد ذنباً وكل إنسان سوف يرى سعيه في الآخرة فيميز حسنه من سيئه، "ثم يجزاه الجزاء الأوفى" أي المستكمل لجميع العمل: الحسن الخالص بالحسنى والسيئ الخالص بالسوء: والمشوب بحسبه جزاء تقر بعدله وإحسانه الخليقة كلها، وتحمد الله عليه، حتى إن أهل النار ليدخلون النار وإن قلوبهم مملوءة من حمد ربهم، والإقرار له بكمال الحكمة ومقت أنفسهم وأنهم الذين أوصلوا أنفسهم وأوردوها شر الموارد، "وأن إلى ربك المنتهى" أي تنتهي إليه الأمور وإليه تصير الأشياء والخلائق بالبعث والنشور وسائر الكمالات [(٣)] .

يقول ابن كثير رحمه الله بعد أن بين معنى قوله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾: "ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن تبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، وهذا

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ٣٨/٣.

(٢) سورة النجم / ٣٩-٤٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، ٧٧٠/٢.

لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما، وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به"(١). فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث: "إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه"(٢). والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه وقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ** ﴾(٣). والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضاً من سعيه وعمله، وثبت في الصحيح: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً"(٤).

وبما أن مسؤولية العمل خيره وشره قصرت على من وقع منه العمل، فكذلك خطيئة آدم عليه السلام عندما زين له الشيطان الأكل من الشجرة التي نهاه تعالى من الأكل منها لقوله تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، كذلك الترمذي في الأحكام، باب في الوقف.

(٢) رواه أبو داود في البيوع باب الرجل يأخذ من مال ولده – الترمذي في الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأكل من مال ولده.

(٣) سورة يس / ١٢.

(٤) رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، وانظر كل ذلك في تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠٥.

﴿أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ (١).

بينت الآيات السابقة أن الشيطان وسوس لآدم وحواء وزين لهما الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها فقال: ﴿هل أدلك على شجرة﴾ أي التي من أكل منها خلد في الجنة، وملك لا يبلى أي لا ينقطع إذا أكلت منها، فأتاه بصورة ناصح وتلطف له في الكلام فاغتر به آدم، فأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما واتضحت معصيتهما، وبدا لكل منهما سوأة الآخر، بعد أن كانا مستورين، وجعلا يخصفان على أنفسهما من ورق أشجار الجنة ليستترا بذلك وأصابهما من الخجل، ما الله به عليم (وعصى آدم ربه فغوى) فبادرا إلى التوبة والإنابة ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٢) وقد غفر الله تعالى لآدم خطيئته لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (٣) فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها، ورجع كيد العدو عليه وبطل مكره فتمت النعمة عليه وعلى ذريته، ووجب عليه القيام بها والاعتراف، وأن يكونوا على حذر من هذا العدو المرابط لهم ليلاً ونهاراً فقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ..﴾ (٤).

بل إن آدم نفسه قد أوقع الله تعالى به العقاب على خطيئته حين أهبطه من الجنة لقوله تعالى:﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ

---

(١) سورة طه / ١٢٠ – ١٢١.

(٢) سورة الأعراف / ٢٣.

(٣) سورة طه / ١٢٢.

(٤) سورة الأعراف/ ٢٧ وانظر: في ذلك كله ، تيسير الكريم الرحمن ٢/٣٧.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] ففي الآية السابقة "يقول تعالى مخبراً عما أنذر به آدم والمراد به الذرية أنه سيترل الكتب ويبعث الأنبياء والرسل.." "فمن تبع هداي" من أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل "فلا خوف عليهم" أي فيما يستقبلونه من أمر الآخرة "ولا هم يحزنون" على ما فاقم من أمور الدنيا"[2].

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن وإن كان منتظراً أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع الهدى وإذا اقتضيا ثبت ضدهما وهو الهدى والسعادة، فمن تبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية.. وانتفى عنه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء فحصل له المرغوب واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه فكفر به، وكذب آياته"[3].

بل إن التوراة والإنجيل الذي يؤمن بها النصارى تؤيد ما ورد في القرآن الكريم في أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء فقد ورد في التوراة : "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل"[4]. كذلك : النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشر عليه يكون"[5].

---

(١) سورة البقرة / ٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٠٥/١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٥٢/١.

(٤) سفر التثنية إصحاح ٢٤، فقرة ١٦.

(٥) سفر حزقيال إصحاح، ١٨ فقرة ٢٠-٢١.

أما الإنجيل فقد ورد فيه "فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبه برجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الريح ووقعت على ذلك البيت، فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر، وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فينزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه على الرمل عظيماً"[1].

وخلاصة القول أن الكتب السماوية قررت مع القرآن الكريم مسؤولية الإنسان عن عمله وأن كل نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر أخرى. فكيف يقول النصارى أن عيسى عليه السلام قتل وصلب لمغفرة خطايا البشر!.

* * *

---

(١) إنجيل متى الإصحاح ٧ فقرة ٢٤ – ٢٧.

المبحث الثاني : ما اعتمد عليه النصارى في غلوهم في المسيح عليه السلام:

الإنجيل كتاب سماوي أنزله الله على عيسى عليه السلام:

اعتمد النصارى في غلوهم على ١- إنجيل متى، ٢- إنجيل مرقس، ٣- إنجيل لوقا، ٤- إنجيل يوحنا، وهم يجعلون لفظ إنجيل مختصاً بهذه الأسفار الأربعة. أما إذا ضم إليها سفر أعمال الرسل، ورسائل بولس... إلخ، أطلقوا على الجميع العهد الجديد. ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن ما اعتمد عليه النصارى في غلوهم لا صلة له من قريب أو بعيد بالإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، وذلك لأن[1] القرآن الكريم نص على أن الإنجيل كتاب سماوي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومشتملاً على مواعظ وزواجر قال تعالى: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[2] يقول ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى "وقفينا على آثارهم" أي اتبعنا "على آثارهم" يعني بني إسرائيل "بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة" أي مؤمناً بها حاكماً بما فيها ﴿وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور﴾ أي متبعاً لها غير مخالف لما فيها إلا في القليل مما بين لبني إسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه، كما قال تعالى إخباراً عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل: ﴿ **وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** ﴾[3] ولهذا كان المشهور من قولي العلماء أن الإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة،

---

(١) انظر: مختصر إظهار الحق، الشيخ رحمت الله الهندي، ص ١٢.

(٢) سورة المائدة / ٤٦.

(٣) سورة آل عمران / ٥٠.

وقوله "وهدى وموعظة للمتقين" أي وجعلنا الإنجيل "هدى" يهتدى به "وموعظة" أي زاجراً عن ارتكاب المحارم والمآثم، "للمتقين" أي لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه".(١)

أهل الكتاب حرفوا وبدلوا في كتبهم:

بين تعالى أن أهل الكتاب قد حرفوا وبدلوا في كتبهم وأنه ليس لديهم كتاب صحيح فقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴾(٢). يقول ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة: أنه قد أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق إلى جميع أهل الأرض عربهم وعجمهم أميهم وكتابيهم، وأنه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ﴾ أي يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه، وافتروا على الله فيه، ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه"(٣).

ثم بين تعالى أنه قد جاء الناس عامة من عنده نور وكتاب مبين فقال تعالى:﴿ **قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۞ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٨٤/٢.

(٢) سورة المائدة/ ١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٥/٢.

﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1] ومعنى ﴿ جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ أي طريق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة "ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم" أي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم أنجب الأمور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم إلى أقوم حاله، وكل هذه من الهداية بإذن الله الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن"[2].

وقد بين تعالى في كتابه أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لن يكونوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [3]. ففي هذه الآية "يقول تعالى: قل يا محمد لأهل الكتاب: لستم على شيء من الدين حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء، وتعملوا بما فيها ومما فيها الأمر باتباع محمد ﷺ، والإيمان ببعثته والاقتداء بشريعته، ولهذا قال ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قوله: "وما أنزل إليكم من ربكم" يعني القرآن العظيم وقوله: "وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين" أي فلا تحزن عليهم "[4].

ولهذا وغيره فإنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الأناجيل الأربعة التي اعتمد النصارى على بعض نصوصها الموضوعة من قبل البشر في غلوهم في

(١) سورة المائدة / ١٥-١٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥ كذلك تيسير الكريم الرحمن ١/٤٣٣.

(٣) سورة المائدة / ٦٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم أ /١٠٣.

عيسى عليه السلام لا صلة لها من قريب أو بعيد بالإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، بل ورد في ثنايا الأناجيل الأربعة ما يدل على أن الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ابن مريم خلاف ما زعموه، ومن ذلك ما ورد في إنجيل مرقس "جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"(١). كما ورد في إنجيل متى: يقول المسيح مخاطباً تلاميذه: "الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الإنجيل في هذا العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها"(٢).

وبناءً على هذا وغيره فالإنجيل الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام ليس بينه وبين أناجيل النصارى الأربعة التي يعتمدون عليها في غلوهم أي صلة، بل إنه ورد في هذه الأناجيل ما يدل دلالة واضحة على أنها من وضع النصارى التي حرفوا بها ما أنزله الله على المسيح عليه السلام وغيرها من ديانة سهلة واضحة المعالم استوعبها عوام الناس وبسطاؤهم إلى ديانة معقدة لا يفهمها حتى واضعها، ولهذا فالواجب على كل من أراد الإيمان بها إلغاء عقله والتيقن أنه لا يمكن أن يؤمن إذا أراد أن يفهم، وما ذلك إلا لأنها خليط عجيب من الأفكار التي كانت سائدة في ذلك العصر والعصور التي تلت رفع المسيح عليه السلام، بل إن النصارى أنفسهم لا يختلفون في أن الأناجيل الأربعة ألفها رجال أربعة معروفون في أزمنة مختلفة يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "والنصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح، ولا أن المسيح أتاهم بها، بل كلهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها رجال معروفون في أزمان مختلفة. أولها تاريخ

---

(١) إنجيل مرقس، الإصحاح (١) فقرة ١٤-١٥ .

(٢) إنجيل متى، الإصحاح (١٦)، فقرة ١.

ألفه (متى اللاواني) بالعبرانية بعد تسع سنين من رفع المسيح، في نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط، والآخر تاريخ ألفه (مارقس الهاروني) بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام، وكتبه باليونانية في أنطاكية، والثالث تاريخ ألفه (لوقا الطبيب) تلميذ شمعون باطرة، كتبه باليونانية بعد تأليف مرقص المذكور في حجم إنجيل متى، والرابع تاريخ ألفه باليونانية (يوحنا ابن سيذاري) بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة في أربع وعشرين ورقة، ثم ليس للنصارى كتاب يعظمونه سوى (الأفركسيس) الذي ألفه لوقا، وكتاب (الوحي والإعلان) ليوحنا، و(الرسائل القانونية)، و(رسالتين لباطرة شمعون، ورسالة ليعقوب بن يوسف النجار، وأخرى لأخيه يهوذا، ورسائل بولس تلميذ شمعون)[1].

يقول ابن حزم أيضاً: "وجملة أمرهم في المسيح عليه السلام أنه مرة بنص أناجيلهم ابن الله، ومرة هو ابن يوسف، وابن داود، وابن الإنسان، ومرة هو إله يخلق ويرزق، ومرة هو خروف الله، ومرة هو "في الله" ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه فيه، ومرة هو علم الله وقدرته، ومرة لا يحكم على أحد ولا ينفذ إرادته، ومرة هو نبي وغلام الله، ومرة أسلمه الله إلى أعدائه، ومرة قد انعزل الله له عن الملك، وتولاه هو، وصار يولي أصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والأرض، ومرة يجوع ويطلب ما يأكل، ويعرق من الخوف، ويفشل فيركب حماره ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة، ويميته الشرطة، ويصلب بين سارقين، ومات ودفن، ثم قام بعد الموت فلم يكن له من هَمٍّ بعد أن قام إلا طلب ما يأكل، ثم انطلق إلى شغله"[2].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩/٢ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع السابق.٢١/٢

ويقول العلامة الشيخ رحمت الله (ت١٣٠٨هـ) : "قدماء النصارى كافة وغير المحصورين من المتأخرين متفقون على أن الإنجيل المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية، وأنه فُقد بسبب تحريف الفرق النصرانية، وبسبب الفتن العظيمة التي مرت على النصارى في القرون الثلاثة الأولى، وأما نسخة إنجيل متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن اللغة اليونانية ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة، ولا يعرفون اسم المترجم وأحواله كما اعترف به جيرم، ولكنهم يقولون بالظن: لعل فلاناً أو فلاناً.....، وبمثل هذا الظن لا يثبت استناد الكتاب إلى مصنفه.

وتوجد نصوص لأكثر من خمسين عالماً تُجمع على أن هذا الإنجيل المنسوب إلى متى والذي هو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقيناً، لأن جميع كتب العهد الجديد أُلفت باللغة اليونانية ما عدا إنجيل متى والرسالة العبرانية، فإن تأليفهما باللغة العبرانية أمر يقيني بالأدلة القاطعة، ومتى هو الوحيد الذي انفرد من بين كتاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية، فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصاً موعوداً من نسل إبراهيم وداود، ثم ترجمه المترجمين كل واحد على قدر فهمه واستطاعته، وأما متى فهو لم يترجم إنجيله لليونانية، والمترجم غير معروف مَنْ هو، أما باقي كتّاب الأناجيل، فكتبوا باللغة اليونانية، ومَنْ قال: إن متّى كتب إنجيله باللغة اليونانية فقد غلط"[1].

ويقول في موضع آخر: "وأما بالنسبة للإنجيل المنسوب إلى يوحنا فهناك عدة أمور تدل على أنه ليس من تصنيف يوحنا الحواري صاحب عيسى عليه السلام، ومن أبرزها، لا يظهر من أي موضع في هذا الإنجيل أن كاتبه كتب الحالات التي رآها بعينه أو الحوادث التي وقعت بحضوره، بل تشهد عبارات هذا الإنجيل على أن كاتبه غير يوحنا الحواري، فهو يقول في ختام هذا الإنجيل: "هذا

---

(١) مختصر إظهار الحق، ص ٢٦.

هو التلميذ الذي تشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق"[1] فاستعمل الكاتب في حق يوحنا ضمائر الغائب، لكنه قال في حق نفسه "نعلم" على صيغة المتكلم، فثبت أن كاتبه غير يوحنا الحواري قطعاً. أما مرقس ولوقا فليسا من الحواريين، و لم يثبت بدليل ما أنهما من ذوي الإلهام، بل و لم يحظيا برؤية المسيح لحظة واحدة"[2].

إننا نحن المسلمين نعتقد أن التوراة الأصلية "المنزلة على موسى عليه السلام"، وكذا الإنجيل الأصلي "المنزل على عيسى عليه السلام" قد فُقدا قبل بعثة محمد ﷺ، وأن الموجود الآن منهما "أي التوراة والإنجيل" بمنزلة كتابين من كتب السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول: إنهما كانا موجودين على أصالتهما بدون تحريف إلى عهد نبينا محمد ﷺ ثم وقع التحريف فيهما بعد ظهوره ﷺ، فلا أحد من المسلمين يقول بذلك".[3]

وأما بالنسبة لشاول بولس فرسائله مردودة ومرفوضة، لأنه عندنا نحن المسلمين من الكاذبين الذين ظهروا في القرن الأول لإفساد دين المسيح عليه السلام، وأما الحواريون الذين هم أصحاب عيسى وخلصاؤه، فنعتقد في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوة، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ، وإن فقدان السند المتصل خلال القرنين الأول والثاني وفقدان الإنجيل الأصلي يرفع الأمان عن أقوال الحواريين، وبخاصة أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله كما يظهر من الأناجيل الحالية، لأن الإجمال يوجد كثيراً في كلامه.

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح ٢١ فقرة ٢٤.

(٢) مختصر إظهار الحق ٢٨-٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤.

إذن هذه التواريخ والرسائل المدونة ضمن كتب العهدين القديم والجديد والمعروفة الآن باسم الكتاب المقدس، ليست هي التوراة والإنجيل المذكورين في القرآن الكريم، ولا يجب التسليم بصحتها وإلهاميتها، بل حُكم كتب العهدين جميعها: أن كل رواية فيها إن صدقها القرآن الكريم فهي مقبولة يقيناً عندنا، نصدقها ولا حرج وإن كذبها القرآن الكريم فهي مردودة عندنا يقيناً"[1].

"وإن علماء الإسلام الذين ردوا على التوراة والإنجيل وأظهروا ما فيهما من الكذب والتحريف، لم يقصدوا الرد على التوراة والإنجيل المنزلين من الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام، ولكنهم قصدوا الرد على هذه الكتب والتواريخ والسير التي جُمعت في كتب العهدين خلال بضعة قرون، ثم زعموا أنها كتب بالوحي والإلهام، وهي التي قال الله تعالى فيها:﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ .[2]

وقد أجمع أهل الإسلام قاطبة على أن التوراة الحقيقية هي ما نطق بها موسى عليه السلام بوحي الله تعالى إليه، وعلى أن الإنجيل الحقيقي هو ما نطق به المسيح عيسى عليه السلام بوحي الله تعالى إليه، وعلى أن هذا المجموع المشتهر الآن باسم العهدين القديم والجديد ليس هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، لأن للتوراة الآن ثلاث نسخ مختلفة، والأناجيل أربعة مختلفة أيضاً، والله تعالى أنزل توراة واحدة على موسى، وإنجيلاً واحداً على عيسى، فمن أنكر التوراة والإنجيل الوارد ذكرهما في القرآن الكريم فهو كافر وخارج عن ملة الإسلام، ومن أنكر القصص الكاذبة والروايات المفتراة على الله تعالى على أنبيائه الكرام،

---

(١) مختصر إظهار الحق، ص ٣٤-٣٥.

(٢) سورة البقرة / ٧٩.

والموجودة فيما يسمى بكتب العهدين أو (الكتاب المقدس)، فلا يكفر ولا يخرج من ملة الإسلام، بل يعد ذلك الإنكار وإظهار ما فيها من التحريف والكـــذب واجباً على علماء الإسلام، لتبرئة ساحة الألوهية وساحة النبوة مما لا يليق بجلال الله تعالى ولا يليق بعصمة الأنبياء.

فهذه النسخ الثلاث للتوراة مختلفة فيما بينها، ووقعـــت فيهـــا الأغـــلاط والاختلافات والتناقضات، وذُكرت فيها قصة موت موســـى ودفنـــه في أرض موآب، فنجزم أنها ليست هي التوراة الصحيحة المترلة على موسى عليه السلام.

وهذه الأناجيل الأربعة أيضاً مختلفة فيما بينها، ووقعـــت فيهـــا الأغـــلاط والاختلافات والتناقضات، وذُكرت فيها قصة صلب المسيح (بزعمهم)، وأنـــه صُلب ومات يوم كذا ودفن في القبر، فنجزم أنها ليست هي الإنجيل الـــصحيح المترل على عيسى عليه السلام"[1].

* * *

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

الخاتمة :

سألخص نتائج البحث في النقاط التالية:

١- إن اليهود قد غلت في تحقير عيسى وإهانته والكفر بما جاء به من عند الله ففرطوا كل التفريط، أما النصارى فقد غلت في تعظيمه وتقديسه فأفرطوا كل الإفراط.

٢- إن المراد من الخطاب في آيتي النساء والمائدة وإن قصد به النصارى خاصة فإن فيه موعظة لاجتناب هذه الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة.

٣- اختلاف النصارى قديماً وحديثاً في طبيعة المسيح عليه السلام واتفاقهم على الغلو في رفعه من مقام العبودية والرسالة التي أنزله الله إياها إلى مقام الألوهية.

٤- إن شاول اليهودي الذي سمي نفسه بولس أول من ادعى ألوهية المسيح.

٥- إن عقول النصارى أنفسهم كانت ومازلت ترفض ما قرروه في شخص عيسى عليه السلام وهو قولهم: "ثالث ثلاثة" ولكنهم ليسوا بثلاثة آلهة وإنما إله واحد، ومع ذلك يعتنقون هذه المقولة، ويزعمون أنها مستمدة من كتب الأنبياء.

٦- إن أساس الضلال هي المبالغة في المدح والذم ولهذا حذر ﷺ أمته من المبالغة في المدح فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم".

٧- اتفاق النصارى مع اليهود على أن عيسى عليه السلام قتل وصلب ولكن عندما أحسوا أنهم وقعوا في مأزق قالوا أي النصارى: إنه قتل وصلب فداء للبشر.

٨- إن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الأناجيل الأربعة التي اعتمـــد النصارى على بعض نصوصها في غلوهم في عيسى عليه السلام لا صلة لها من قريب أو بعيد بالإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله عيسى عليه السلام.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير البـــشرية وخاتم الأنبياء والمرسلين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، شيح الإسلام أحمد بن تيميـــة، تحقيق د. ناصر العقل، ط٤، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الرشد، الرياض.

٢- **بين المسيحية والإسلام**، أبو عبدالله الخزرجي، تحقيق وتعليق د. محمد شـــامة، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، مكتبة وهبة.

٣- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الجليل، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ط١ ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار عالم الكتب، الرياض.

٤- **تفسير القرآن الحكيم**، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، دار المعرفة، بيروت.

٥- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للشيخ عبدالرحمن بـــن ناصرالـــسعدي تحقيق محمد زهري النجار، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة بيروت.

٦- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر بن جريـــر الطـــبري، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر، لبنان.

٧- **دراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية**، د. سعود بن عبدالعزيز الخلـــف، ط٣، مكتبة أضواء السلف، الرياض، بدون.

٨- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيـــق: عـــزت عبيـــد الدعاس، ط١، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م، حمص.

٩- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي** " الترمذي" أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.

١٠- **سنن النسائي**، دار التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١- **صحيح مسلم**، ترتيب فؤاد عبدالباقي، أبو الحسن مسلم بن حجـــاج، نـــشر دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، بدون.

١٢- **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، إبراهيم خليل أحمد، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، دار المنار، القاهرة.

١٣- **فتح الباري، شرح صحيح البخاري**، أحمد محمد العسقلاني، تحقيق وتصحيح الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، ترقيم / محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

١٤- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد علي أحمد بن حزم الظاهري، الأندلسي، ط١، المطبعة المحمدية، مصر.

١٥- **الكتاب المقدس، أي العهد القديم والعهد الجديد**، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

١٦- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، بدون.

١٧- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مكتبة ابن تيمية، بدون.

١٨- **محاضرات في النصرانية**، محمد أبو زهرة، ط١، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م، دار الفكر، لبنان.

١٩- **مختصر إظهار الحق**، الشيخ رحمة الله الهندى- اختصار وتدقيق د.أحمد محمد ملكاوي١٤١٦هـ-١٩٩٥م وزارة الشؤون الإسلامية - الرياض.

٢٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط٥، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢١- **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران.

٢٢- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون.

٢٣- **مقارنة الأديان المسيحية**، أحمد شلبي، ط٣، ١٩٦٧م، مكتبة النهضة المصرية.

٢٤- **الملل والنحل للشهرستاني**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون.

٢٥- **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**، لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار عالم الكتب، الرياض.

٢٦- **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، د. ناصر بن عبدالله القفاري ود. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار الصميعي، الرياض.

٢٧- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن جهاد الجهني، ط٤، ١٤٢٠هـ، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

٢٨- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، لابن قيم الجوزية، تحقيق/ أحمد حجازي، ط٢، ١٣٩٩هـ، المكتبة القيمة، مصر.

* * *